المبحث الرابع

نماذج من هديه ﷺ

فى العلاج والتداوى من الأمراض البدنية والروحية

أولاً : هدى النبى ﷺ فى التداوى والأمر به.

ثانياً: نماذج من معالجته ﷺ الأمراض البدنية والروحية.

١- هديه ﷺ فى علاج الحمى.

٢- هديه ﷺ فى علاج استطلاق البطن.

٣- هديه ﷺ فى علاج الطاعون.

٤- هديه ﷺ فى حفظ صحة العين.

٥- هديه ﷺ فى علاج الصرع.

٦- هديه ﷺ فى علاج السحر.

٧- هديه ﷺ فى علاج الكرب والهم والغم والحزن.

٨- هديه ﷺ فى علاج المصاب بالعين.

أولاً: هدى النبى ﷺ فى التداوى والأمر به

روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى الزبير عن جابر بن عبد الله، عن النبى ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء: برأ بإذن الله عز وجل» أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.

وفى الصحيحين: عن عطاء، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل له شفاء» أخرجه النسائى وابن ماجة والحاكم بنحوه وقال: صحيح على شرط مسلم.

وفى مسند الإمام أحمد، من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك، قال: "كنت عند النبى ﷺ، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: «نعم يا عباد الله، تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء، إلا وضع له شفاء؛ غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم» وفى لفظ: «إن الله لم ينزل داء، إلا أنزل له شفاء: علمه من علمه، وجهله من جهله» أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن.

وفى المسند، من حديث ابن مسعود يرفعه: « إن الله عز وجل لم ينزل داء، إلا أنزل له شفاء: علمه من علمه وجهله من جهله» أخرجه النسائى وابن ماجة.

وفى المسند والسنن، عن أبى خزامة، قال: "قلت: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل تَرُدُّ من قدر الله شيئاً؟ فقال: «هى من قدر الله» أخرجه ابن ماجة والحاكم، وقال الترمذى: حسن صحيح..

فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها.

ويجوز أن يكون قوله: «لكل داء دواء»؛ على عمومه: حتى يتناول الأدواء القاتلة، والأدواء التى لا يمكن طبياً أن يبرئها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تبرئها، ولكن: طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلاً؛ لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله. ولهذا علق النبى ﷺ الشفاء، على مصادفة الدواء للداء. فإنه لا شىء من المخلوقات إلا له ضد؛ فكل داء له ضد من الدواء يعالَج بضده. فعلق النبى ﷺ البرء، بموافقة الداء للدواء، وهذا قدر زائد على مجرد وجوده. فإن الدواء إذا جاوز درجة الداء فى الكيفية، أو زاد فى الكمية على ما ينبغى: نقله إلى داء آخر. ومتى قصر عنها: لم يفِ بمقاومته، وكان

العلاج قاصراً. ومتى لم يقع المداوى على الدواء: لم يحصل الشفاء. ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء: لم ينفع. ومتى كان البدن غير قابل له، أو القوة عاجزة عن حمله؛ أو ثَمّ مانع يمنع من تأثيره: لم يحصل البرء، لعدم المصادفة. ومتى تمت المصادفة: حصل البرء ولابد. وهذا أحسن المحملين فى الحديث.

وهذا السؤال هو الذى أورده الأعراب على رسول الله ﷺ وأما أفاضل الصحابة: فأعلم بالله وحكمته وصفاته، من أن يقولوا مثل هذا.

وقد أصابهم النبى ﷺ بما شفى وكفى، فقال هذه الأدوية والرقى والتقى من قدر الله، فما خرج شىء عن قدر، بل يرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما.

وفى قوله ﷺ : «لكل داء دواء»، تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه. فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله: تعلق قلبه بروح الرجاء، وبرد من حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء. ومتى قويت نفسه: انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية. ومتى قويت هذه الأرواح: قويت القوى التى هى حاملة لها: فقهرت المرض ودفعته. وكذلك الطبيب: إذا علم أن لهذا الداء دواء، أمكنه طلبه والتفتيش عليه.

وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب؛ وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده. فإن علمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه: أبرأه بإذن الله تعالى.

ثانياً: نماذج من معالجته ﷺ الأمراض البدنية والروحية

١ـ هديه ﷺ فى علاج الحمى:

ثبت فى الصحيحين، عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إنما الحمى أو شدة الحمى من فيح جهنم؛ فأبردوها بالماء» متفق عليه وأخرجه أيضاً النسائى وابن ماجة ومالك وأحمد.

وقوله ﷺ: «الحمى من فيح جهنم»؛ هو: شدة لهبها وانتشارها. ونظيره قوله: «شدة الحر من فيح جهنم». وفيه وجهان:

(أحدهما): أن ذلك أنموذج ورقيقة اشتقت من جهنم، ليستدل بها العباد عليها ويعتبروا بها. ثم إن الله سبحانه قدر ظهورها بأسباب تقتضيها. كما أن الروح والفرح والسرور واللذة: من نعيم الجنة؛ أظهرها الله فى هذه الدار: عبرة ودلالة؛ وقدر ظهورها بأسباب توجبها.

(والثانى) : أن يكون المراد التشبيه؛ فشبه شدة الحمى ولهبها بفوح جهنم؛ وشبه شدة الحر به أيضاً، تنبيهاً للنفوس على شدة عذاب النار، وأن هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها. وهو: ما يصيب من قرب منها من حرها.

وقوله: «فأبردوها»؛ روى بوجهين: بقطع الهمزة وفتحها؛ رباعى من "أبرد الشىء" إذا صيره بارداً؛ مثل "أسخنه": إذا صيره ساخناً. والثانى: بهمزة الوصل مضمومة؛ من "برد الشىء يبرده". وهو أفصح: لغة واستعمالاً. والرباعى لغة رديئة عندهم.

وروى البخارى فى صحيحه، عن أبى جمرة نصر بن عمران الضبعى؛ قال: "كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتنى الحمى فقال: أبردها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله ﷺ قال: إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء" أو قال: "بماء زمزم".

وفى سنن ابن ماجة عن أبى هريرة ﷺ يرفعه: «الحمى من كير جهنم؛ فنحوها عنكم بالماء البارد».

وفى المسند وغيره – من حديث الحسن، عن سمرة يرفعه – : «الحمى قطعة من النار؛ فأبردوها عنكم بالماء البارد» أخرجه الحاكم والطبرانى فى الأوسط.

وكان رسول الله ﷺ : إذا حُمَّ دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه، فاغتسل.

وفى السنن من حديث أبى هريرة ﷺ، قال: ذُكرت الحمى عند رسول الله ﷺ، فسبها رجل، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبها؛ فإنها تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد». رواه مسلم.

لما كانت الحمى يتبعها حمية عن الأغذية الرديئة، وتناول الأغذية والأدوية النافعة؛ وفى ذلك إعانة على تنقية البدن، ونفى أخباثه وفضوله، وتصفيته من مواده الرديئة؛ وتفعل فيه كما تفعل النار فى الحديد: فى نفى خبثه، وتصفية جوهره ــ كانت أشبه الأشياء بنار الكير التى تصفى جوهر الحديد. وهذا القدر من المعلوم عند أطباء الأبدان.

قال أبو هريرة ﷺ: "ما من مرض يصيبنى أحب إلى من الحمى؛ لأنها تدخل فى كل عضو منى، وإن الله سبحانه يعطى كل عضو حظه من الأجر".

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث رافع بن خديج ، يرفعه «إذا أصابت أحدكم الحمى ــ وإنما الحمى قطعة من النار ــ فليلطفها بالماء البارد، ويستقبل نهراً جارياً، فليستقبل جرية الماء بعد الفجر، وقبل طلوع الشمس. وليقل: باسم الله، اللهم اشف عبدك، وصدِّق رسولك. وينغمس فيه ثلاث غمسات، ثلاثة أيام. فإن برئ، وإلا ففى خمس؛ فإن لم يبرأ فى خمس: فسبع؛ فإنها لا تكاد تجاوز السبع بإذن الله». رواه البخارى ومسلم

٢ـ هديه ﷺ فى علاج استطلاق البطن :

فى الصحيحين ــ من حديث أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى ﷺ: "أن رجلاً أتى النبى ﷺ ، فقال: إن أخى يشتكى بطنه؛ وفى رواية؛ استطلق بطنه؛ فقال: «اسقه عسلاً». فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته فلم يُغنِ عنه شيئاً. وفى لفظ: فلم يزده إلا استطلاقاً. مرتين أو ثلاثاً: كل ذلك يقول له: «اسقه عسلاً». فقال له فى الثالثة أو الرابعة: «صدق الله وكذب بطن أخيك» أخرجه الترمذى وفى صحيح مسلم. فى لفظ له: "إن أخى عَرِبَ بطنه"؛ أى: فسد هضمه، واعتلت معدته. والاسم: "العرب" بفتح الراء؛ و"الذرَب" أيضاً.

والعسل فيه منافع عظيمة: فإنه جلاء للأوساخ التى فى العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات: أكلاً وطلاءً؛ نافع للمشايخ وأصحاب البلغم، ومن كان مزاجه بارداً رطباً. وهو مغذ، ملين للطبيعة، حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه، مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، منقٍ للكبد والصدر، مدر للبول، موافق للسعال الكائن عن البلغم، وإذا شرب حاراً بدهن الورد؛ نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون. وإن شرب وحده ممزوجاً بماء نفع من عضة الكلب، وأكل الفطر القتال. وإذا جعل فيه اللحم الطرى حفظ طراوته ثلاثة أشهر. وكذلك إن جعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان، ويحفظ كثيراً من الفاكهة ستة أشهر.

وكان النبى ﷺ يشربه بالماء على الريق، وفى ذلك سر بديع فى حفظ الصحة، لا يدركه إلا الفطن الفاضل.

إذا عُرف هذا: فهذا الذى وصف له النبى ﷺ العسل، كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء؛ فأمره بشرب العسل: لدفع الفضول المجتمعة فى نواحى المعدة والأمعاء؛ فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول. وكان قد أصاب

المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيه للزوجتها: فإن المعدة لهـا خمـل كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة: أفسدتها وأفسدت الغذاء. فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط. والعسل جلاء؛ والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء؛ لاسيما إن مُزج بالماء الحار.

وفى تكرار سقيه العسل معنى طبى بديع؛ وهو؛ أن الدواء يجب أن يكـون له مقدار وكمية بحسب حال الداء؛ إن قصر عنه لم يزُله بالكلية، وإن جـاوزه أوهن القوى فأحدث ضرراً آخر. فلما أمره أن يسقيه العسل: سقاه مقداراً لا يفى بمقاومة الداء، ولا يبلغ الغرض. فلما أخبره: علم أن الذى سقاه لا يبلغ مقـدار الحاجة؛ فلما تكرر ترداده إلى النبى ﷺ أكد عليه المعاودة؛ ليصل إلى المقـدار المقاوم للداء؛ فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء: برئ بإذن الله، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب.

وفى قوله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك»؛ إشارة إلى تحقيق نفع هـذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء فى نفسه، ولكن؛ لكذب البطن، وكثرة المادة الفاسدة فيه؛ فأمره بتكرار الدواء؛ لكثرة المادة.

وليس طبه ﷺ كطب الأطباء؛ فإن طب النبى ﷺ متيقن قطعى إلهى، صادر عن الوحى، ومشكاة النبوة، وكمال العقل. وطب غيره أكثره حدس وظنـون وتجـارب؛ ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة؛ فإنه إنما ينتفع بـه مـن تلقـاه بالقبول واعتقاد الشفاء له، وكمال التلقى له بالإيمان والإذعان؛ فهذا القرآن ــ الـذى هو شفاء لما فى الصدور ــ إن لم يُتلقَّ هذا التلقى؛ لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها؛ بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم، ومرضاً إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه ؟! فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة؛ كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة، والقلوب الحية؛ فإعراض النـاس عـن طـب النبـوة؛ كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذى هو الشفاء النافع؛ وليس ذلك لقـصور فـى الدواء، ولكن؛ لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله. والله الموفق.

وقد اختلف الناس فى قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (النحل: ٦٩)؛ هل الضمير فى (فيه) راجع إلى الشراب؟ أو راجع إلى القرآن؟ على قولين؛ الصحيح منهما: رجوعه إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والأكثرين؛ فإنه هو المذكور، والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن فى الآية. وهذا الحديث الصحيح ــ وهو قوله: "صدق الله" ــ كالصريح فيه. والله تعالى أعلم.

٣ـ هديه ﷺ فى علاج الطاعون والاحتراز منه :

ففى الصحيحين: عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه: "أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ فى الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ : «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل، وعلى من كان قبلكم؛ فإذا سمعتم به بأرضٍ؛ فلا تدخلوا عليه؛ وإذا وقع بأرض ــ وأنتم بها ــ فلا تخرجوا منها فراراً منه» أخرجه البخارى ومسلم.

وفى الصحيحين أيضاً: عن حفصة بنت سيرين؛ قالت: قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ : «الطاعون شهادة لكل مسلم» أخرجه الإمام أحمد.

الطاعون من حيث اللغة: نوع من الوباء. قاله صاحب الصحاح. وهو عند أهل الطب: ورم ردىء قتال، يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً، يتجاوز المقدار فى ذلك، ويصير ما حوله فى الأكثر أسود أو أخضر أو أكمد؛ ويؤول أمره إلى التقرح سريعاً. وفى الأكثر يحدث فى ثلاثة مواضع: فى الإبط، وخلف الأذن والأرنبة، وفى اللحوم الرخوة.

وفى أثرٍ عن عائشة رضى الله عنها: "أنها قالت للنبى ﷺ : الطعن قد عرفناه؛ فما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة البعير يخرج فى المراق والإبط». أخرجه ابن خزيمة بسند حسن.

ولما كان الطاعون يكثر فى الوباء وفى البلاد الحربية، عُبر عنه: بالوباء؛ كما قال الخليل: "الوباء : الطاعون". وقيل: هو كل مرض يعم.

والتحقيق: أن بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً مطلقاً؛ فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً. وكذلك الأمراض العامة: أعم من الطاعون؛ فإنه واحد منها.

والطواعين: خراجات، وقروح، وأورام رديئة حادثة فى المواضع المتقدم ذكرها؛ قلت: هذه القروح والأورام والخراجات، هى: آثار الطاعون، وليست نفسه. ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر: جعلوه نفس الطاعون.

والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

(أحدها) : هذا الأثر الظاهر، وهو الذى ذكره الأطباء.

(والثانى): الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح، فى قوله: «الطاعون شهادة لكل مسلم».

(والثالث): السبب الفاعل لهذا الداء.

وقد ورد فى الحديث الصحيح: أنه رجل أرسل على بنى إسرائيل. البخارى ومسلم. وورد فيه: أنه وخز الجن، وجاء: أنه دعوة نبى. أخرجه الإمام أحمد .

٤ـ هديه ﷺ فى حفظ العين:

روى أبو داود فى سننه عن عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة الأنصارى، عن أبيه، عن جده ﷺ: "أن رسول الله ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: «ليتقه الصائم». قال أبو عبيد: "المروح المطيب بالمسك".

وفى سنن ابن ماجة وغيره، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: «كانت للنبى ﷺ مكحلة يكتحل منها ثلاثاً فى كل عين». وفى الترمذى عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا اكتحل: يجعل فى اليمنى ثلاثاً يبتدئ بها ويختم بها وفى اليسرى اثنتين».

وقد روى أبو داود عنه ﷺ: «من اكتحل فليوتر». فهل الوتر بالنسبة إلى العينين كلتيهما ــ فيكون فى هذه ثلاث وفى هذه اثنتان، واليمنى أولى بالابتداء والتفضيل، أو هو بالنسبة إلى كل عين: فيكون فى هذه ثلاث، وفى هذه ثلاث؟ وهما قولان فى مذهب أحمد وغيره.

وفى الكحل: حفظ لصحة العين، وتقوية للنور الباصر، وجلاء لها، وتلطيف للمادة الرديئة، واستخراج لها مع الزينة فى بعض أنواعه. وله عند النوم مزيد فضل لاشتمالها على الكحل، وسكونها عقيبة عن الحركة المضرة بها، وخدمة الطبيعة لها. وللإثمد فى ذلك خاصية.

وفى سنن ابن ماجة ــ عن سالم، عن أبيه يرفعه ــ : «عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» أخرجه الترمذى فى الشمائل. وفى كتاب أبى نعيم: «فإنه منبتة للشعر، مذهبة للقذىٍ، مصفاة للبصر» أخرجه الطبرانى وسند الحديث حسن. وفى سنن ابن ماجه أيضاً: عن ابن عباس رضى الله عنهما ، يرفعه: «خير أكحالكم الإثمد: يجلو البصر، وينبت الشعر» أخرجه الترمذى وحسنه.

٥ـ هديه ﷺ فى علاج الصرع:

أخرجا فى الصحيحين ــ من حديث عطاء بن أبى رباح ــ قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبى فقالت: إنى أُصرع، وإنى أتكشف، فادع الله لى. فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة؛ وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك. فقالت: أصبر. قالت: فإنى أتكشف؛ فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها» رواه النسائى والإمام أحمد.

قلت: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة. والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء: فى سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح: فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون: بأن علاجه مقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية، لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدفع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج. فالذى من جهة المصروع، يكون: بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذى قد تواطأ عليه القلب واللسان. فإن هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا لأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً فى نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً. فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل؛ فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه؛ ولا سلاح له؟!

والثانى من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً؛ حتى إن من المعالجين من يكتفى بقوله: اخرج منه؛ أو يقول: باسم الله؛ أو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

والنبى ﷺ كان يقول: «اخرج عدو الله، أنا رسول الله» أخرجه أبو داود.

وكان شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية ــ رحمه الله ــ يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التى فيه، ويقول: قال لك الشيخ: اخرجى فإن هذا لا يحل لك. فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه. وربما كانت الروح ماردة: فيخرجها بالضرب؛ فيفيق المصروع؛ ولا يحس بألم. وقد شاهدنا ــ نحن وغيرنا ــ منه ذلك مراراً.

وكان كثيراً ما يقرأ فى أذن المصروع: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ **(المؤمنون: ١١٥)** .

وكان إذا قرأها مرة فى أذن المصروع، فقالت الروح: نعم؛ ومد بها صوته. قال فأخذت له عصاً، وضربته بها فى عروق عنقه، حتى كلت يداى من الضرب. ولم يشك الحاضرون: بأنه يموت لذلك الضرب. ففى أثناء الضرب، قالت: أنا أحبه. فقلت لها: هو لا يحبك. قالت: أنا أريد أن أحج به. فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك. فقالت: أنا أدعه كرامة لك. قال: قلت: لا؛ ولكن: طاعة لله ولرسوله. قالت: فأنا أخرج منه. قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً. وقال: ما جاء بى إلى حضرة الشيخ؟ قالوا الله: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أى شىء يضربنى الشيخ، ولم أذنب؟ ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البتة".

وكان يعالج بآية الكرسى، وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع لهـا ومـن يعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً: أفاق من هذه الصرعة، ونظر إلـى أبنـاء الـدنيا: مصروعين حوله يميناً وشمالاً، على اختلاف طبقاتهم فمنهم من أطبق به الجنون؛ ومنهم: من يفيق أحياناً قليلة ويعود إلى جنونه؛ ومنهم: من يُجن مرة ويفيق أخرى؛ فإذا أفاق: عَمِلَ عَمَلَ أهل الإفاقة والعقل، ثم يعاوده الصرع: فيقع فى التخبط.

إذا عرف هذا: فهذه المرأة التى جاء فى الحديث أنها كانت تصرع وتتكشف يجوز: أن يكون صرعها من هذا النوع؛ فوعدها النبى ﷺ الصبر والجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء: من غير ضمان؛ فاختارت الصبر والجنة.

والظاهر: أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع. ويجوز: أن يكون مـن جهة الأرواح، ويكون رسول الله ﷺ : قد خيرها بين الصبر مع الجنة، وبـين الدعاء لها بالشفاء، فاختارت الصبر والستر. والله أعلم.

٦ـ هديه ﷺ فى علاج السحر الذى سحرته اليهودية :

قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه؛ وظنوه نقصاً وعيبـاً. وليس الأمر كما زعموا؛ بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ: من الأسقام والأوجاع وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم: لا فرق بينهما.

وقد ثبت فى الصحيحين، عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت: «سـحر رسول الله ﷺ ، حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتى نساءه ، ولـم يـأتهن» رواه البخارى ومسلم. وذلك أشد ما يكون من السحر.

قال القاضى عيـاض رحمـه الله: "والـسحر مـرض مـن الأمـراض، وعارض من العلل، يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض؛ مما لا يُنكر ولا يقدح فى نبوته. وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يفعله، فليس فى هذا ما يُـدخل عليه داخلة فى شىء من صدقه؛ لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هـذا. وإنما هذا فيما يجوز طرؤه عليه فى أمر دنياه التى لم يُبعث لسببها، ولا فُـضل من أجلها؛ وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر. فغير بعيد: أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلى عنه كما كان".

والمقصود ذكر هديه فى علاج هذا المرض. وقد روى عنه نوعان: (أحدهما)

ــ وهو أبلغهما ــ : استخراجه وتبطيله، كما صح عنه ﷺ: «أنه سأل ربه سبحانه فى ذلك؛ فدل عليه، فاستخرجه من بئر، فكان فى مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر. فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال». فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب. وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

(والنوع الآخر): الاستفراغ فى المحل الذى يصل إليه أذى السحر. فإن للسحر تأثيراً فى الطبيعة وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره فى عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو: نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد فى كتاب "غريب الحديث" له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : «أن النبى ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب» قال أبو عبيد: معنى (طب) أى: سحر.

ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الإلهية، بل هى أدويته النافعة بالذات. فإن من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودافع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها: من الأذكار والآيات والدعوات، التى تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد: كانت أبلغ فى النُّشرة. وذلك بمنزلة التقاء جيشين: مع كل واحد منهما عدته وسلاحه؛ فأيهما غلب الآخر: قهره وكان الحكم له. فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله، مغموراً بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات، وِرْدٌ لا يخل به يطابق فيه قلبُه لسانَه: كان هذا من أعظم الأسباب التى تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه.

٧ـ من هديه ﷺ فى علاج الكرب والهم والغم والحزن :

أخرج فى الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم».

وفى جامع الترمذى عن أنس ﷺ: "أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال : «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث». وفيه عن أبى هريرة ﷺ: أن النبى ﷺ كان إذا أهمه الأمر: رفع طرفه إلى السماء فقال : «سبحان الله العظيم». وإذا اجتهد فى الدعاء قال: «يا حى يا قيوم».

وفى سنن أبى دواد عن أبى بكر الصديق ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو؛ فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله؛ لا إله إلا أنت». وفيها أيضاً عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها، قالت: قال لى رسول الله ﷺ : «ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب ــ أو فى الكرب ــ : الله ربى لا أشرك به شيئاً» وفى رواية: أنها تقال سبع مرات.

وفى مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إنى عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت بــه نفــسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فــى علــم الغيــب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً».

وفى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص، قال رسول الله ﷺ : «دعوة ذى النون إذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **(الأنبياء:** ٨٧) لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجيب له». وفى رواية: «إنى لأعلم كلمة لا يقربها مكروب إلا فرج الله عنه، كلمة أخى يونس».

وفى سنن أبى داود (٩٣/٢) عن أبى سعيد الخدرى ﷺ، قال: "دخل رســول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة. فقال: «يا أبا أمامة مــا لى أراك فى المسجد فى غير وقت الصلاة؟» فقال: هموم لزمتنى وديون يا رسول الله. فقال ﷺ : «ألا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك، وقضى دينك؟» قال: قلت: بلى يا رسول الله. قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همى، وقضى عنى دينى".

وفى سنن أبى داود عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاســتغفار: جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

وفى المسند: «أن النبى ﷺ كان إذا حزبه أمر: فزع إلى الصلاة» وقد قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ **(البقرة: ٤٥)** .

وفى السنن: عليكم بالجهاد: فإنه من أبواب الجنة، يدفــــع الله بــــه عــــن النفــــوس الهم والغم.

ويذكر عن ابن عباس، عن النبى ﷺ : «من كثرت همومه وغمومه: فليكثر

من قول لا حول ولا قوة إلا بالله». وثبت فى الصحيحين: أنها كنز من كنوز الجنة. وفى الترمذى: أنها باب من أبواب الجنة.

٨ ـ هديه ﷺ فى علاج المصاب بالعين :

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق، ولو شىء سابق القدر لسبقته العين».

روى مالك رحمه الله: عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال: والله ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة. قال: فلبط سهل. فأتى رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، ألا بركت؟! اغتسل له»، فغسل له عامر وجهه ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس.

وروى أيضاً عن محمد بن أبى أمامة بن سهل، عن أبيه، هذا الحديث، وقال فيه: «إن العين حق، توضأ له» فتوضأ له.

والعين عينان: عين إنسية، وعين جنية. فقد صح عن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة، فقال: «استرقوا لها، فإن بها النظرة». وسفعة، أى: نظرة من الجن.

والعلاج النبوى لهذه العلة، وهو أنواع :

ومن الرقية: الإكثار من قراءة المعوذتين ، وسورة الفاتحة ، وآية الكرسى، وأيضاً التعوذات النبوية الآتية :

١- «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق». صحيح مسلم.

٢- «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». صحيح البخارى .

٣- «أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن». صحيح أحمد.

٤- «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون». صحيح أبو داود .